والدارس لديوان ابي سلمى يلمس اهتمام الشاعر بهذه المسائل جميعها، وفي أكثر من مكان للمسألة الواحدة. باع آل التيّان وادي الحوارث، وهو أراضٍ خصيبة تبلغ مساحتها ٣٣ ألف دونم، ويقع على الساحل بين حيفا ويافا. وفي سنة ١٩٣٣، أجلت الحكومة البريطانية عنه سكانه العرب البالغ عددهم ١٥٠٠ نسمة مع مواشيهم بالقوة بعد أن قتل الجند بعض الاهالي. هزّت الحادثة نفس الشاعر فأنشأ قصيدة جاء فيها:

ودِّع ظلالك يا حمام الوادي ... ألوى الزمان بغصنك الميَّاد
من بعد سرحته وعذب نميره ... نم في الهجير وأنت طاو صاد
ارسل نواحك يا حمام وقل لنا ... هل في حمى الوادي حمامٌ شاد
. . . . . .
يا جيرة الوادي الحزين تحيةً ... حمراء انطقها دم الأكباد
تتلمّس الماضي فتبصر ظلّه ... خلف الدموع على شفار العادي
... ما تملكون!؟ أفي النفوس حميّةٌ ... أبقيّة الأسياف في الأغماد...
(ص١٣و١٤)

في القصيدة مقطعان الأول يتناول الحدث والثاني واقع الشعب، أي الخلفية التي أدت إلى حصول الحدث. بعد ان يعرض الشاعر الحدث يحرّض، عبر تحيّة تتجاوز الحاضر إلى الماضي، فالحاضر، لتنتهي إلى تأكيد ضرورة الجهاد وأهميته في الحياة. وهو يستغلّ الحدث ليكشف وينبّه ويحرض وليدل على الطريق. ولا يأتي هذا عبر شكل خطابي تقريري وانما عبر قصيدة شعرية تتآزر عناصرها جميعها: مفردات وتراكيب وأساليب، لخدمة الغرض.

نلحظ، في البدء، مخاطبة الشاعر للحمام، كنايةً عن سكان الوادي، وهذا يثير ما يرمز إليه الحمام الذي يتكرر لفظه من وداعة وسلام ومحبة، ويضع أمام المتلقي، مباشرة، صورة العيش الآمن المطمئن لسكان الوادي وكيف تبدّل... فنلحظ صورة الظلال التي تُوَدَّع إلى الهجير، كما نرى المقابلة بين السرحة والعذب ونواح وبين طاوٍ وصاد وشاد. ثم نلحظ افعال الأمر التي تتكرّر متعاقبة وكأنها القسر المستمر على تنفيذ الهجرة. ويعقب هذا تكرار حرف الحاء في البيت الثالث بما يثيره من احساس بالحسرة والحرقة. والشاعر، في عرضه للواقع، لم يستخدم اسلوباً واحداً وانما مازج بين الاساليب وفق الحالة: الأمر فالاخبار فالامر الذي يعقبه تساؤل منكر مقرر. هذا في المقطع الأول: حيث يقتضي الامر حشد مختلف الوسائل التعبيرية لتصوير الواقع القاسي. أما المقطع الثاني، فيبدأ بتحية ينطقها دم الأكباد تتلمس الماضي خلف الدموع. «تتلمس» هنا قمة في الشاعرية. وكأن الماضي ضائع، وكأنه لا يُرى فاستخدم فعلاً يدل على استخدام حاسة اللمس ويفيد التفتيش. ويذكر كيف كان هذا الماضي وينتقل إلى الحاضر مستخدماً اسلوب الانكار والتمنّي مكرِّراً «لو كان» ثلاث مرات، داعياً إلى تحطيم الراهن وإلى التمثل بالأجداد. ويصل من كل هذا، في الختام، إلى غرضه: الجهاد هو الطريق الوحيد لتفادي الموت.